حدود اعتماد الرواية الشفوية في الكتابة التاريخية

Limitations of the adoption of the oral narrative in historical writing

د. محمد سليماني، دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر

أستاذ الثانوي التأهيلي، مديرية بولمان، المغرب

Slimanimohamed471@gmail.com

تاريخ الاستلام: 21 /2021/9 **تاريخ القبول**: 2022/01/04

ملخص:

يعتبر التاريخ المحلي للمجتمعات جزءا من الكتابة التاريخية العامة، كما أن الرواية الشفوية تعد آلية أساسية من آليات التاريخ المحلي، ومن هنا يمكننا البحث عن موقع الرواية الشفوية من الكتابة التاريخية خاصة أن مجتمعاتنا العربية الإسلامية ما لبثت أن تركن إلى عدم التدوين والكتابة، عكس ما شهدته القرون الماضية، التي تميز فيها المجتمع العربي الإسلامي بتفوق حضاري كبير، كان أبرز عوامل تحضره وإشعاعه تطور القراءة والكتابة، ولكن بحلول فتراتنا المعاصرة المعاشة، نلاحظ تراجع المجتمع العربي الإسلامي عن إشعاعه وريادته، فحلت الرواية الشفوية محل الكتابة، مما جعل التاريخ يشهد محطات فراغ لم ولن يعوضها إلا الرواية الشفوية.

الكلمات المفتاحية: الرواية الشفوية، الكتابة التاريخية، التاريخ المحلي، المجتمع العربي الإسلامي.

Abstract:

The local history of the societies is considered part of the general historical writing, and the oral narration is a basic mechanism of the local history mechanisms, and from here we can search for the location of the oral narration from the historical writing, especially since our Arab and Islamic societies soon turned to not blogging and writing, contrary to what they witnessed The past centuries, in which the Arab-Islamic society was distinguished by a great civilized superiority, was the most prominent factor of its civilization and radiance, the development of reading and writing, but with the advent of our contemporary lived periods, we notice the decline of the Arab-Islamic society from its radiance and leadership, so the oral narrative replaced writing, which made history witness vacuum stations that were not Only the oral narrative will compensate for it.

Key words

The oral narration, the general historical writing, the local history, Arab and Islamic societies.

مقدمة:

إن الحديث عن الرواية الشفوية ودورها في الكتابة التاريخية، وهي مقاربة نهدف من خلالها إلى الاقتراب أكثر من علم التاريخ عبر بوابة الرواية الشفوية، في محاولة لرصد العلاقة بينهما من جهة، والاقتراب من هذا العنصر الهام، والذي يعتبر ملجأ الباحث في عديد المرات خاصة عندما يتعلق الأمر بانعدام المصادر المادية أو المكتوبة من جهة أخرى، إذ تظهر وتبرز الرواية الشفوية إلى السطح حاسمة معها الحل، ومنقذة الباحث من التذمر والنقص الكبير الذي قد يلحق كتابته التاريخية لحظتها، وهذا بطبيعة الحال يلازمه تعتيم كبير من قبيل المصداقية

وحدود الاستعمال، إلى غيرها من الأساليب والأدوات العلمية والتقنية المفروض توفرها في البحث التاريخي، والتي تلازم مصداقية الرواية الشفوية، ومن هنا نصطدم بإشكاليتين بارزتين هما: – ماهي حدود استعمال الرواية الشفوية في الكتابة التاريخية؟ – وكيف تم توظيفها في كتابة التاريخ الوطني؟.

أسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها حتى نتمكن من أخذ صورة عن موضوع هذه الدراسة، ولكن قبل ذلك لا بد من الإدلاء بملاحظات نراها على مستوى عال من الأهمية، فلسنوات طويلة كانت الكتابة التاريخية تعتمد فقط على المصادر المكتوبة أو الوثائق، فكانت فقط وبصورة متعددة أحيانا جميع المصادر الشفوية تبرز أن المجتمعات العربية الإسلامية حتى أواسط القرن العشرين، تتشكل من جماعات سكانية تنتسب إلى البداوة بما يقارب السبعين بالمائة منها، ومن هنا تبرز أهمية التاريخ الشفوي أو الرواية الشفوية، باعتبارها تعيد التوازن إلى الكتابة التاريخية من خلال إيلائها الاهتمام بأعمال الفئات والطبقات الدنيا من المجتمعات.

إن الإجابة على الإشكاليات السابقة، تفرض علينا تقسيم بحثنا إلى خمسة محاور أساسية وهي:

1– تحديد بعض المفاهيم التي لها علاقة بالموضوع.

2– الرواية الشفوية بدايتها وطرق البحث فيها.

3– أهمية الرواية الشفية في كتابة التاريخ الوطني للأمم والشعوب:

4– المنهج الذي يعتمده التاريخ الشفوي ومراحل البحث في مجال التراث الشفهي.

5– الإكراهات التي يطرحها توظيف النص الشفوي في الكتابة التاريخية.

6– خلاصات واستنتاجات وتوصيات.

المحور الأول: تحديد بعض المفاهيم التي لها علاقة بالموضوع.

لا تزال الكتابة في مجال التاريخ الشفوي، على أهمية هذا الحقل المعرفي المهم غائبة عن كثير من الدراسات التاريخية، على الرغم من توافر العبارات الفردية في ميادين الإعلام والأعمال الدرامية التي وظفت تقنيات التاريخ الشفوي في حكايات التاريخ السياسي والسير الذاتية والتراجم والتوثيق والأمثال الشعبية، لكنها تفتقر في غالبيتها إلى المنهجية العلمية والنشاط المؤسس، الذي يضفي الانطلاق في هذا المجال بصورة متسلسلة وشمولية، ومن المفاهيم التي لها ارتباط وعلاقة بهذا الموضوع:

-- **التراث الشفهي**: التراث لغة من الوراثة والإرث، أي انتقال شيء إليك عن غيرك من غير عقد[1]، وجاء في لسان العرب لابن منظور[2] أن الوارث صفة من صفات الله عز وجل، وهو سبحانه الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، وبالنسبة لكلمة شفهي، فورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أن شفهي إسم منسوب إلى شفة، وشفوي أي ما يتم بالكلام، عكس كتابي مثل امتحان شفهي وقدم مذكرة شفهية ووعد شفهي[3].

واصطلاحا هو ذلك الرصيد من النصوص الشفوية التي تحتفظ بها الذاكرة الجماعية، كالحكايات والمرويات، والألغاز والأمثال، وسلاسل النسب، الذي ينتقل عبر الأجيال دون تدخل المؤرخ أو الباحث في الاجتماعيات، ويغيب فيه أحيانا إسم المؤلف، وتختص بعض الفئات في حفظه

واستظهاره عند الحاجة[4]، وهو يكتسي أهمية بالغة لأنه يشكل جزءا من التراث الثقافي، وشهادة حية على هوية الأمة وذاكرتها وموروثها الحضاري، ولعل هذا ما يفسر الإقبال والرواج الذي أصبح يلقاه من طرف الأوساط العلمية في الآونة الأخيرة.

-- التاريخ الشفوي: هو كتابة تاريخية تعتمد أساسا على المصادر الشفوية والفردية في الغالب، إذ تعطى الكلمة للشاهد على الحدث أو الفاعل فيه دون أن تمنحه ثقتها اللامشروطة، كيفما كان وزنه وخصاله، فهو بهذا المعنى حقل تاريخي يتيح للمؤرخ توسيع مجال البحث والدراسة، وذلك من خلال الاستماع إلى شهادات وروايات صانعي الأحداث والفاعلين فيها، وتكمن أهمية هذا الحقل في كونه يساهم في استخراج تصورات وتمثلات الفرد مهما كانت مكانته الاجتماعية، وخلق تقاطعات معرفية بين الثقافة العامية ونظيرتها العالمة، من خلال الفهم التاريخي العميق لحياة الإنسان اليومية من سلوكات فردية وجماعية إلى طقوس وتقاليد وأعراف الشبكات الاجتماعية والقبائل والمجموعات البشرية، فهو إذن يفتح الباب للبحث في مجموع "**الأقليات والشرائح المضطهدة والمهمشة التي طمس مؤرخ السلطة أو التاريخ الرسمي دورها في المشهد اليومي للمجتمع**"[5]، وبذلك يصبح التاريخ الشفوي بتركيزه على المهمشين والأشخاص العاديين القابعين في أسفل الهرم الاجتماعي والمغيبين في التاريخ المكتوب "**تاريخا مناضلا**" معاكسا للتاريخ التقليدي[6]، كما أنه تاريخ متجدد لأنه إلى جانب اهتمامه بالمهمشين من عمال

صناعيين وحرفيين يدويين وعاطليين...، أصبح يهتم بالاقليات الإثنية والدينية والسياسية، ولا سيما ضحايا الحروب وعنف الدول، ومواقع اجتماعية لا يكشف عنها النص المدون[7].

-- **الرواية الشفوية**: هي كل الأعمال المروية في مختلف ميادين العلوم والأدب والتاريخ....، وهي مصدر من المصادر التي جاءت في كونها من النتائج المتحصل عليها من خلال الانفتاح الذي عرفه حقل التاريخ، وذلك من خلال إقبال المؤرخين والباحثين على استعمال ال روايات الشفوية المحفوظة والمتوارثة كمصدر من المصادر التاريخية[8]، لا سيما بعد اقتناعهم بأن أي تاريخ اجتماعي لا يبحث فيه الدارس عن الأخبار من أفواه الرجال المعايشين لتلك الحقبة موضوع الدراسة، يكون بالضرورة ناقصا من جهة ما[9]، وعليه فإن الفهم الجيد لتاريخ الحياة اليومية، لا يمكن أن يتم دون اللجوء إلى البحث الميداني، لكون الثقافة الشفوية باتت تحتل مكانة رفيعة، واهتمام متزايد ضمن المصادر التاريخية في ظل غياب الوثائق المكتوبة، حيث أصبح النص الشفوي يشكل الذاكرة الجماعية لفئة اجتماعية معينة.

إن الرواية الشفوية بهذا المفهوم هي مجموع القيم الثقافية لشعب ما، أ، الأخبار المتوارثة عن أحداث تاريخية ماضية غير مدونة يتناقلها الأحفاد عن الأجداد، وبالمفهوم الواسع هي مجموع النصوص وباقي الوثائق غير المكتوبة، ويمكن لهذه الخطابات أن تتخذ طابعا تاريخيا أو تقنيا أو علميا أو دينيا أو جماليا، ويتم تفسير الرواية الشفوية بشكل عام بأنها تصور ذهني لوضعية

سياسية قائمة، أو ارتسام بالمخيلة لبنية اجتماعية لكيان سياسي معين، وهي نتاج المجتمع الذي يسيرها[10].

وتتجلى أهمية الرواية الشفوية في كونها مصدر مهم من مصادر المعرفة التاريخية فيما تتيحه للباحث من إمكانيات تجعل منها نصا لا يقل مكانة وقيمة عن النصوص الاخرى، ويمكن إبرازها كالتالي:

-- فهي المكمل الأساسي للنصوص المدونة والوثائق الأركيولوجية، لكونها تقوم بتغطية ما يعتريها ويشوبها من نقائص، حيث ثبت أكثر من مرة أن بعض المقابلات الشخصية الشفهية تكشف عن حقائق تاريخية جديدة تنشر لأول مرة، كما بإمكانها أن تقدم وجهة نظر مغايرة[11].

-- هي مصدر تاريخي أساسي يكمن اعتماده في إعادة بناء ماضي الشعوب التي تفتقر إلى رصيد مكتوب، وتساعد المؤرخ على إدراك الأحداث من الداخل، لأنها على عكس النص المكتوب تولي اهتماما بالغا لمهمشي التاريخ، من خلال اهتمامها بأفعال الفئات الدنيا والوسطى وتجارب الناس العاديين، إذ أظهرت دراسات حديثة أن التاريخ الشفوي يستطيع إلقاء الضوء على جوانب نظرية مثل الذاكرة، والأمة، والهوية.

-- أن قيمة الرواية الشفوية لا تتجلى فقط في الأحداث الماضية التي تعكسها بدقة، بل في العلاقة التي تعبر عنها بين الماضي والحاضر، فهي إذن ذاكرة حية وتاريخ حافل بالأحداث يوثق لفئات تم تهميشها، كما أنها تتجاوز الكلام المحظور أو أي ممنوع آخر في المجتمع[12].

2- الرواية الشفوية بدايتها وطرق البحث فيها.

عند تأملنا لمقولة " أنه لا تاريخ بلا وثائق، وأن الوثائق وحدها لا تكتب تاريخا"[13]، وعبارة " أن الحقيقة التامة في التاريخ مطلب مستحيل، كمن يطلب إعادة عجلة الزمن إلى الوراء "، والمطلب الممكن إذن هو البحث عن الحقيقة التاريخية، والتي تعتبر أقرب الصور للحدث التاريخي لا الحدث نفسه، فالمؤرخ في تعامله مع حدث تاريخي معين يعمل كما يعمل الطبيب مع المريض، فالطبيب في فحصه للمريض يسأل عن الشكوى، ثم يطرح بناء عليها احتمالات لنوع المرض، ومن خلال أسئلة معينة وبمساعدة الوسائل الحديثة في الطب كالاشعة والتحاليل، يستطيع أن يقترب أكثر فأكثر من التشخيص السليم الذي يترتب عليه علاج سليم، فالمؤرخ يتعامل مع الحدث التاريخي من خلال هذا النهج، إذ يطرح احتمالات تصور للحدث، ثم ينشد المصادر مدونة كانت أو شفهية، ويستعين بالوسائل الحديثة في التوثيق، حتى يقترب من الصورة الأمثل والأقرب للحدث التاريخي.

إن غياب الحقيقة التاريخية أو تخفيها في صور عديدة، أو اكتشاف أجزاء منها هو الذي يدفع الباحث إلى طرق أنواع المصادر كافة، التي يمكن أن تقوده إلى تلك الجوانب الغائبة،

فالبحث عن الحقيقة التاريخية أمر لا يتوقف ولا لايجب أت يتوقف، فما كان غائبا اليوم يمكن أن يكون ماثلا غدا، مع تقدم وسائل البحث التاريخي أو اكتشاف مصادر تاريخية جديدة ومخطوطات جديدة.

إن المأثور الشفهي هو تلك التمثلات والتصورات التي تشكل رؤية الانسان للعالم، إنها تلك العلاقة التي قيمتها الفرد والمجتمع وكل ما يحيط بهما، وتتم هذه العلاقة بواسطة الثقافة والتمثل[14]، إن استمرار المأثورات الشفاهية في ذاكرة حامليها يدل على أنها تؤدي وظيفة ما، قد تكون إيديولوجية أو سياسية أو فنية أو دينية أو أخلاقية، ويمكننا القول باختصار أو الرواية الشفهية هي تلك الثقافة الشفهية الشعبية عند مجموعة من الناس، والتي انتقلت جيلا عن جيل[15].

يرجع الاهتمام بالرواية الشفوية إلى عصور خلت، ذلك أن الكتابة التاريخية وظفتها كمصدر أساسي في المعارف التاريخية مثلا عند هيرودوت، وحتى في المجامع الإسلامي كان الاعتماد على رواة الحديث الذي يمد مصدر السنة، لكن الاعتماد على هذه الرواية الشفوية بدأ يقل مع انتشار الوثائق، وفي بداية الق رن العشرين ظهرت علوم جديدة كالأنتروبولوجيا والسوسيولوجيا، وعنها اقتبس التاريخ كثيرا من مناهجها ونظرياتها، بل استفاد من تراكمات البحوث الميدانية المتبعة لمنهج المعاينة والملاحظة المباشرة.

إن بعض المؤرخين المتنورين ومعظمهم من المنحازين إلى كتابة تاريخ الطبقات الشعبية المسوق في نضالها ضد القوى السلطوية الداخلية منها والخارجية على حد سواء، تنبهوا إلى أن الوثائق

المكتوبة وحدها لا تشكل سوى جزء يسير من تاريخ الناس، إذ تركز الوثائق في الغالب على أخبار الملوك والقادة العسكريين والسياسيين والاتفاقيات بين الدول وغيرها، وهي تسقط عمدا أخبار عامة الناس ونضال الشعوب ضد المحتلين والمظاهرات الوطنية والنقابية، وأن ما دون ذلك من تلك الأحداث مجانب تماما للحقيقة لأنه يعبر فقط عن آراء الغالب ضد المغلوب.

إن اهتمام المؤرخين المجددين للرواية الشفوية باعتبارها مصدرا أساسيا ومهما من أجل كتابة تاريخية علمية، يتجسد في ما شهدته مثلا الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين من إعادة إحياء مدرسة التاريخ الشفوي، كما أن المؤتمر الدولي للمؤرخين العالميين المنظم في مدينة **بوفاريست**، فد أفرد ثلاثة أيام لمناقشة أهمية المصدر الشفوي، والتي من خلالها قام مجموعة من الباحثين بتحليل التقارير التي تم تقديمها في موضوع أهمية التاريخ الشفوي، وقد أكدت جميع التوصيات المنبثقة عنه عن ضرورة الاستفادة من الرواية الشفوية، باعتبارها مكملا أساسيا في كتابة التاريخ المعاصر بشكل خاص[16].

كما تجدر الإشارة أن المدرسة الأمريكية تعد رائدة في هذا المجال، ففي شهر شتنبر من سنة 1973، بادر عدد من الباحثين والمؤرخين الأمريكيين في جامعة كاليفورنيا إلى تنظيم ندوة علمية هامة حول التاريخ الشفوي ضمت 77 مشاركا[17]، ونظرا للنجاح الكبير الذي حققته أشغال هذه الندوة، فقد قرر المشاركون فيها تأسيس جمعية أطلقوا عليها إسم الجمعية الأمريكية

للتاريخ الشفوي، والتي أصدرت سنة 1973، ضمن منشوراتها أول مجلة لها بعنوان "مجلة التاريخ الشفوي"[18].

3- أهمية الرواية الشفية في كتابة التاريخ الوطني للأمم والشعوب:

إن من يظن أن الروايات الشفاهية لا تصلح كوثائق ومستندات لدراسة التاريخ، قد يتراجع عن رأيه إذا تذكر أن أغلب الوثائق المدونة كانت في الأصل روايات شفاهية متناقلة قبل أن تدون، وعلى هذا الاساس فإن الوثائق الشفاهية لا تقل أهمية عن الوثائق المدونة، ولا تتفوق الأخيرة على الأولى إلا بكونها تخضع لطرق متعددة للتأكد منها وخلوها من التزوير، ولكن ليس من الصعب أن نضع ضوابط مماثلة لإثبات صحة الوثائق الشفاهية قبل تسجيلها بواسطة آلات التسجيل أو تدوينها[19].

لقد اتفق المؤرخون على أن مصادر التاريخ القديم هي الآثار، ومصادر العصر الوسيط الإسلامي والأوروبي هي المخطوطات، ووثائق التاريخ الحديث والمعاصر هي الوثائق المكتوبة، لكن هذه جميعها تبقى كلها وثائق سواء كانت مادية أو مخطوطة أو مطبوعة تنضاف إليها مادة الرواية الشفوية، إذ التاريخ الشفاهي قد سجل مجموعة من الأحداث التاريخية التي لم تتطرق لها الوثائق، وبذلك أضاف معرفة تاريخية جد مهمة وسد فراغات من ذلك التاريخ، كما صحح عددا من الأخبار والمعطيات، ونظرا لهذه الأهمية فقد خصصته المدرسة الكولونيالية بالبحث قبل وخلال وبعد احتلال الدول[20]، إذ انكب بعض أقطاب الدول الاستعمارية على دراسة

ودمج الأدب الشفهي من أمثال هنري باسي Henry Bassey [21] و لاووس Laoust(E)[22]، اللذان اهتما بدراسة الحكايات بوصفها سجلا للمعتقدات الدينية، ولوبنياك Loubigbac [23]، الذي اهتم بالدراسة اللسانية للنصوص الشفاهية، رغم تميز هذه الأبحاث بجانبها الأدبي الحكائي نظرا لسياقها الخاص، لكنها تبرز دور الرواية الشفوية كمصدر أساسي لفهم حياة شعب معين، بل وثيقة ضرورية لكتابة الماضي وتدوين الأحداث التاريخية.

أما فيما يخص الكتابات التاريخية المرتبطة بالمغرب مثلا، فهناك اختلاف كبير بين الكتابات الكولونيالية والكتابات الوطنية، إذ منذ الاستقلال اهتم التأليف التاريخي الوطني بمحاولة تقويض الكتابات الكولونيالية التي كان همها ينحصر في إضفاء المشروعية على الاحتلال الفرنسي، وأهمها الكتابات التي أرسى دعائمها الجنرال ليوطي[24]، والمنظر الاستعماري الفرنسي ميشو بلير، إلا أن أهميتها تحصر في الجانب المونوغرافي.

إن الدراسات التاريخية في العالم العربي توجهت منذ السبعينات إلى دراسة التاريخ الاجتماعي، معتمدة في ذلك على الدراسات المونوغرافية كإحدى الطرق المتبعة للدراسة والبحث، وهذا يدل على التحول نحو التاريخ الجديد، الذي يعتمد بالأساس على تجاوز الوثائق المكتوبة من ظهائر، ومراسلات سلطانية، وأوراق خاصة كعقود البيع وملكيات الأراضي...، والانكباب على وثائق وأرشيفات أخرى أصبحت مهمشة، لكنها تعتبر شواهد من بقايا الماضي.

ومن أهم هذه المصادر المهمشة نجد الرواية الشفوية، التي تعتبر مادة أساسية ضمن لائحة مصادر تاريخ المجتمعات القديمة[25]، فقد أدرك الباحثون أنه رغم أهمية الوثيقة المكتوبة، إلا أنها لا تعبر في غالب الأحيان إلا على تاريخ فئات معينة ومحددة من المجتمع كالأعيان، والملوك، والشخصيات البارزة داخل المجتمع...، في حين أن تاريخ أغلبية الناس يبقى مغيبا، وفي هذا الإطار يقول Remond (H)، من خلال حديثه عن التاريخ السياسي والعسكري لفرنسا في مستعمراتها خلال النصف الأول من القرن الماضي:"... **إن ما دون عن تلك الأحداث مغاير تماما للحقيقة، لأنه يعبر فقط عن آراء الغالب ضد المغلوب**"[26].

في نفس السياق يصب رأي الباحث مسعود ظاهر[27]، الذي اعتبر أن أهمية التاريخ الشفوي تكمن في كونه يساهم في كتابة التاريخ الشمولي L'histoire globale الذي يعطي الأولوية للطبقات الدنيا في المجتمعات، كما يساهم في كتابة سيرة من نعى المؤرخون كتابة أعمالهم، وبالتالي فهو يحقق التوازن بين تاريخ المجتمع بكل طبقاته وطوائفه وأيضا بنياته الأساسية والاجتماعية والثقافية.

لكن رغم هذه الأهمية، إلا أن هناك من لا يتفق مع هذا الطرح، وترفض حتى الآن استخدام التراث الشفهي في الأعمال الأكاديمية، هذا الرأي تبناه بالأساس مؤرخو الفترة التي تلت الاستقلال، حيث حاولوا طرح كل الأطروحات الاستعمارية في مختلف زوايا البحث، واعتبر

هؤلاء أن الرواية الشفوية محدودة لما يلحق الذاكرة من ضعف ويعتري الرواية من أهواء[28]، وفي هذا الإطار أشار الباحث عبد الرحمان المؤذن أن الرواية الشفوية تطرح مجموعة من الصعوبات المنهجية عند الأخذ بها، نظرا لطابعها التبديدي الذي لا يخضع لضابط زمني محدد ولا مكاني أحيانا[29]، إذ تتميز معلوماتها بالبنية بسبب ما يضفيه ناقلوا هذه الروايات بوعي أوبغير وعي إلى الأحداث الواقعة بالفعل، من إضافات مزيفة أو حذف لأجزاء أساسية من هذه الحوادث غير المرغوب فيها[30].

4- المنهج الذي يعتمده التاريخ الشفوي ومراحل البحث في مجال التراث الشفهي.

أ- المنهج الذي يعتمده التاريخ الشفهي: إذا كان المنهج هو السيرورة والكيفية المتبعة من أجل الكشف عن حقيقة علمية معينة[31]، فإن التاريخ الشفهي هو منهج تجريبي مستخدم في مختلف العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم الإنسان(الأنتروبولوجيا) وعلم الأجناس(الإثنولوجيا) والسياسة وعلم النفس وعلم الموسيقى أو تاريخ الفن...، وهو منهج ينتمي بالأساس إلى المنهج الاستقرائي(inductif) الذي "**يتأسس على التصور الإبستيمولوجي الوضعي الاختباري، الذي يؤمن بضرورة الانطلاق من الأحداث القابلة للملاحظة، و تعتبر هذه المرحلة من أهم الوسائل لبناء المعرفة وتكوينها داخل هذا**

المنهج"[32]، إن الأمر هنا إذن يتعلق بمنهج بحث نوعي معروف بمفهومه بضرورته القصوى في الدراسات التاريخية، عكس باقي المقاربات الأخرى مثل المفاهيم التقليدية للتاريخ السياسي والاجتماعي أو العسكري، والتي غالبا ما تعد انطلاقا من مصدر غير شفهي، ويحاول التاريخ الشفهي أن يعطي الكلمة للطبقات الاجتماعية المهمشة وبدون تاريخ يمنح الأسبقية أو الأولوية للتاريخ الصغير/ الجهوي، والتجارب الفردية المعاشة، والتاريخ من الأسفل، والبعد اليومي....، وبذلك فهو يعتبر بحثا نوعيا لأنه يجمع معلومات شخصية مستقلة للمعرفة، ولا يحاول تعميم محتواها باستخدام أساليب كمية مثل الإحصاءات مثلا.

ففي التاريخ الشفهي يتم الاشتغال في المقام الأول حول المقابلات كمنتوج بحث نوعي[33]، الذي هو دراسة الظواهر الاجتماعية في سياقها العادي، والتركيز على الأفراد والاتصال المباشر بالميدان، وتساعد المقاربة النوعية على فهم الناس في تفاعلهم ضمن سياقات اجتماعية مختلفة، وتحديد الواقع الاجتماعي انطلاقا من منظورهم وتجاربهم الخاصة، وليس انطلاقا من تجارب ومنظور الباحث.

ويوظف الباحث في هذا السياق، أدوات النقد التاريخي منذ مرحلة المقابلة والاستجواب، حيث "**يبدأ بتوثيق عناصر المرحلة المتصلة بالشاهد، ويزاوج بين القرب والمسافة،**

ويستحضر احتمالات تحوير الأحداث، لأن رواية هذه الأخيرة غالبا ما تتأثر بهفوات الذاكرة ورهانات الحاضر"[34].

ب– مراحل البحث في مجال التاريخ الشفهي: تتألف عملية البحث في مجال التاريخ الشفهي من ثلاث مراحل أساسية كبرى وهي:

–– مرحلة تصنيف ما تم جمعه، ثم فهرسته وإيداعة في أرشيف.

–– مرحلة الدراسة والتحليل.

5– الإكراهات التي يطرحها توظيف النص الشفوي في الكتابة التاريخية.

رغم الأهمية التي تكتسيها المصار الشفهية بشكل عام والرواية الشفوية بشكل خاص في كتابة تاريخ الشعوب والمجتمعات، فقد أصبحت عملية التاريخ المكتوب اعتمادا على هذا النوع من المصادر محل تساؤل وخلاف بسبب الكثير من المزالق والصعوبات التي يتضمنها، مما يطرح على الباحث عدة إشكاليات منهجية وموضوعية من أبرزها:

✓ إشكالية الذاتية والموضوعية أو تداخل الأسطورة مع الحقيقة التاريخية، وفي هذا الإطار يرى المؤرخ المغربي عبد الله العروي أن "**كل المرويات الشفوية ليست من قبيل التاريخ**"[35]، لأن الواقعة التاريخية تستقى من الراوي الذي هو حسب مؤرخنا "**إنسان وكائن بشري تحركه دوافع وعواطف تجعله يميل أحيانا إلى تلك الجهة أو ذلك الشخص، مما يؤثر**

على مصداقية وموضوعية ما يرويه، لذلك فإن هدف منهج النقد التاريخي للرواية الشفوية وغيرها من المصادر التاريخية" هو أن يكون عمل المؤرخ **"بمثابة دور ضابط التحقيق الماهر من حيث الانتباه لكل ثغرة قد يجدها أثناء رواية الراوي لروايته لينفذ من خلالها إلى أدق تفاصيل الحادثة التاريخية"**، كما أن الراوي دائما حسب المؤرخ عبد الله العروي ينبغي أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط والمواصفات نذكر منها، ضرورة معاصرته ومعايشته للحدث، لا سمع عنه من فلان وفلان[36].

كما يضيف في هذا الإطار المورخ المغربي جرمان عياش بأن " **الرواية الشفوية تهم المؤرخ، لا لكي يثبت الحوادث كما وقعت، وإنما للتعرف حول الصورة التي كانت في أذهان الناس إزاء هذه الحوادث"**[37]، مما جعل العديد من المؤرخين- قبل اقتناعهم بإمكانية الاعتماد عليها كمصدر من المصادر التاريخية – يبددون شكوكهم في قيمتها المصدرية ومدى مصداقيتها، وتشترطون تعزيزها بمصدر آخر[38]، إذ غالبا ما تتأثر رواية الأحداث بهفوات الذاكرة ورهانات الحاضر.

✓ إشكالية منهجية إجراء المقابلة في علاقاتها بالذاكرة، إذ لا بد من طرح تساؤلات حول كفاءة ذاكرة الذين يذلون بشهاداتهم للتاريخ، عما إذا كانت المقابلة مصدرا شفهيا، أم أنها في حد ذاتها تاريخ تفسيري أو تأويلي، وفي هذا السياق ينبغي للمؤرخ المعتمد على التاريخ الشفهي الانتباه إلى الدلالات اللغوية خلال المقابلة، إضافة إلى الدلالات الأدائية والعلاقة بين وعي الفرد والوعي الاجتماعي للمؤرخ، وهنا لا يمكن إغفال تأثير الثقافة

والإيديولوجيا العامة السائدة في تشكيل وعي ذاكرة الفرد – المتحدث أو المتلقي–[39]، إذ أن لها تأثير كبير على تضارب وخصوصية بنية من يقدم شهادته للتاريخ، بل ومن يتلقاها أيضا، ومن هنا تطرح للنقاش مدى قيمة التاريخ الشفهي ومصداقيته.

✓ مشكل الرواية الشفوية الأساسي هو جمعها أولا ثم استغلالها باستعمال اللسنيات وإخضاعها لنقد تاريخي بناء[40]، وذلك لاختيار الروايات التي من شأنها أن تشكل مصدرا للتاريخ[41].

✓ إفتقار الرواية الشفوية لمفهوم القياس الزمني وبالضبط الكرونولوجيا، والذي يشك في الواقع نقطة ضعف كبيرة في التاريخ الشفوي، لاسيما وأن الراوي يفتقد في غالب الأحيان للحس الزمني اللازم الذي من شأنه أن يمنح لكلامه معنى زمنيا[42]، كما تكمن نقط الضعف في الشهادة المروية في ظرفية الرواية، إذ من الصعب أن ترضي الشاهد –الراوي– وترضي التاريخ في الوقت نفسه، وهو أمر من الصعب جدا أن يتحقق.

وأمام هذه الإكراهات التي تواجه المؤرخ في تعامله مع الرواية الشفوية، ينبغي عليه اتخاذ الحيطة والحذر اللازمين، والتسلح بالموضوعية والحس التاريخي النقدي، وذلك من خلال إخضاعها لفحص دقيق، ومقارنتها وتعزيزها بمصادر أخرى سواء كانت مكتوبة أو أثرية أو

مادية، إضافة طبعا للتسلح بالأدوات المنهجية النقدية للأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، وتوظيفها من أجل قراءة النص الشفوي قراءة تاريخية موضوعية[43].

6- خلاصات واستنتاجات وتوصيات.

أ- خلاصات واستنتاجات:

إن الوقوف عند الصعوبات التي يطرحها استثمار الوثائق الشفوية في إطار التاريخ المحلي لمختلف المناطق بصفة عامة، ليس الهدف منه إثناء العزائم أو تثبيط الهمم، وإنما لكون الوعي بهذه الصعوبات يعتبر مرحلة ضرورية، وضرورة منهجية على سبيل تجاوزها أو التخفيف من انعكاساتها السلبية على الأقل، وهو أمر لن يتحقق إلا بتوفر بعض الشروط الضرورية التي بإمكانها أن تساهم في تطور البحث في ميدان التاريخ، وفي إيصال نتائجه إلى عموم الباحثين وجمهور القراء المتعطشين، ومن أهم الخلاصات التي يمكن استنتاجها في موضوع الدراسة هذا:

-- أن المصدر الشفاهي أصبح ضرورة علمية لفهم حقائق التاريخ، والذي يشمل كل ما تركه السلف من أعمال ومخطوطات ووثائق وتسجيلات وعادات وتقاليد وطقوس دينية، وفنون شعبية، وقصص شعرية، وأدوات وآلات متوارثة....

-- ضرورة تكثيف الجهود للبحث عن وثائق تاريخية جديدة، نعتقد جازمين أن العديد منها لا يزال حبيس رفوف مكتبات عائلية خاصة، وهي مهمة تشترك في تحمل مسؤوليتها إضافة إلى الباحثين، مؤسسات رسمية كوزارة الثقافة، والمكتبات العامة، ومراكز التوثيق والأرشيف،

ومراكز البحث عن التراث...، لأن من شأن هذه العملية أن تساهم في إعادة رسم أحداث طواها النسيان، وتصحيح كثير من الأخطاء التاريخية والأحكام الشائعة.

-- ضرورة العودة إلى الوثائق المتوفرة وإعادة قراءتها قراءة جديدة، وهو ما قد يتيح فرصة الخروج بمعلومات جديدة عبر ممارسة نقد داخلي وخارجي على هذه الوثائق التي سبق استعمالها، وقد برهنت لنا محاولة قراءة ما كتب من مأثورات ووثائق شفوية ومادية قديمة عن أهمية وجدوى هذا العمل.

-- تشجيع الاهتمام بالدراسات المونوغرافية، لما تتيحه من إمكانيات التحكم في موضوع البحث ومجاله الجغرافي والزمني، ومن إمكانيات للاحتكاك بالوثائق المحلية قصد تعميق البحث التاريخي فيها، والتعريف بها.

-- إن مسألة تدوين التراث الشفاهي واستعماله كمصدر تا ريخي لم يعودا أمرين مطروحين للنقاش، فقد ثبت لكل متابع أهميتهما، ولقد تبنت هذا الأمر مؤسسات علمية ووطنية في دول الخليج العربي على سبيل المثال لا الحصر: مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية بالدوحة، ومركز زايد للتراث والتاريخ في مدينة العين الإماراتية، ومركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي في جامعة الإمارات العربية المتحدة، ووحدة التاريخ الشفاهي بدارة الملك عبد العزيز في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وهي مؤسسات لها تجارب ناجحة في هذا الإطار.

ب– توصيات:

-- لا بد من ترسيخ الوعي بالقيمة التاريخية للرواية الشفوية والتاريخ الشفهي، والالتفاف إلى تراثنا الشفهي وإعداد مشاريع بحثية مبنية على أسس منهجية سليمة وواضحة المعالم لجمع المواد

الشفهية وتدوينها، لأن رصد وتدوين ونشر الروايات الشفوية من شأنه تصحيح الكثير من نقاط الاختلاف أو الغموض في بعض جوانب التاريخ المدون.

-- ضرورة وجود مدرسة تبحث إمكانية اعتماد الرواية الشفوية في التاريخ، والتعامل مع مجال دراسة التاريخ الشفهي على أنه منهج له أدواته وإجراءاته.

-- ينبغي أن يتجاوز الاهتمام بالتاريخ الشفهي الدوائر الأكاديمية، ويصبح له مكانه الخاص في المجتمع والكيانات المتخصصة، ويتحول بذلك التراث الشفهي إلى مادة تتعدى البحث التاريخي إلى تشكيله كتراث تاريخي.

-- إن الاهتمام بالتراث الشفوي والمحافظة عليه أمر مهم لإبراز الخصوصية الثقافية التي تعد من القضايا الأساسية في حياة الشعوب، ومحفزا من محفزات التنمية الوطنية، لاسيما وأن العصر الحالي بكل ما استجد فيه من تكنولوجيا المعلومات، وظهور أجهزة التسجيل الصوتي وتصوير الفيديو وصولا إلى البريد الإلكتروني والأنترنيت، يشكل عاملا مساعدا على الاهتمام بهذا النوع من الوثائق[44].

خلاصة:

من خلال ماسبق، نستنتج أن الوثيقة الأرشيفية سواء كانت مكتوبة أو شفوية لها دور أساسي ومهم في ترصين البحث التاريخي، ومن هنا يمكننا القول بأن التاريخ هو علم الوثائق يستنطقها المؤرخ ويحللها للتوصل إلى الوقائع والحقائق، كما انصب اهتمام هذه الدراسة على تسليط الضوء على أهم المفاهيم المرتبطة والتي لها علاقة بموضوع الرواية الشفوية وبداية وطرق

اعتمادها والبحث فيها، إضافة إلى إبراز أهميتها في كتابة التاريخ المحلي والوطني للشعوب والمجتمعات، كذلك التعرف على المنهج المعتمد في استثمار الرواية الشفوية في مجال التاريخ ومراحل البحث في مجال التراث الشفهي، لنخلص في نهاية هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض الإكراهات التي يطرحها استغلال الرواية الشفوية منهجيا وموضوعيا، مع تقديم بعض الخلاصات والاستنتاجات والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

1- باللغة العربية:

- أحمد شكري، الرواية الشفوية من منظور تقاليد التدوين وتدريس التاريخ، وقائع الندوة التي نظمها فريق البحث في التاريخ والمجتمع والتواصل بتاريخ 6 ماي 2010، والمنظمة من طرف جامعة محمد الخامس – السويسي- بالرباط، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب.

- أحمد مختار، عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ج 2، 2008.

- أحمد مزيان، فجيج: مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المخزني 1845- 1903، منشورات أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

- جرمان عياش، أي منهج لكتابة تاريخ المغرب؟، مجلة أمل: التاريخ والثقافة، العدد 1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

- الحسين عماري، توظيف الرواية الشفوية في كتابة تاريخ الجهة: الأهمية وحدود الاستخدام، مجلة عصور الجديدة، عدد 24- 25، أكتوبر 2016.

- سيد حامد حريز، مناهج التراث والتاريخ الشفاهي عند العرب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، نشر كلية الآداب بأبو ظبي، 1992.

- عبد الرحمان المؤذن، إسهام في دراسة المجتمع القروي والدولة في مغرب القرن التاسع عشر: قبائل إيناون والمخزن، الجزء. 1،نشر مطبعة بني يزناسن، سلا، المغرب، 1984.

- عبد الرحمان المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار: قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، ط 1، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 25، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

– عبد العالي الفقير،أثر الرواية الشفوية في كتب تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، نشر بمجلة الذاكرة الوطنية، العدد. 19، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2011.

– عبد الكريم غلاب، منهج وتقنيات البحث العلمي: مقارنة إبستيمولوجية، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

– عبد اللطيف خرباش، الرواية الشفوية ودورها في الكتابة التاريخية، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد. 27، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2016.

– عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الألفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

– علال ركوك، الحدث التاريخي من خلال بعض النصوص الشفاهية وبعض أوجه التاريخ الاجتماعي 1860– 1956، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة بني يزناسن، سلا، المغرب، 2001.

– فتحي ليسير، تاريخ الزمن الراهن: عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر، ط 1، دار محمد علي للنشر، صفاقس، 2012.

– فيليب جوتار، التاريخ الشفهي، ترجمة محمد حبيدة، نشر جريدة الا تحاد الاشتراكي المغربية، عدد 47– 48، 2014.

– للا صفية العمراني، مجزوءة مناهج البحث في التراث، الفصل الخامس، شعبة التاريخ والحضارة، مسلك التراث، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، سنة 2012.

– مبارك جعفري، التراث الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد 11، نواكشوط، 2016.

– محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري، لسان العرب، ط 3، منشورات دار صادر، بيروت، ج 2، 2005.

– محمد حبيدة، التاريخ الشفهي وكتابة التاريخ: قراءات وتأويلات، الطبعة الأولى، منشورات دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2013.

– محمد مجاود، أهمية الأرشيف في كتابة التاريخ، الولتقى الوطني حول تاريخ سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830– 1954، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

– محمد المنصور، الكتابة التاريخية بالمغرب خلال ثلاثين سنة (1956– 1986)، ملاحظات عامة البحث في تاريخ المغرب: حصيلة وتقويم، سلسلة ندوات ومناظرات رقم14، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1980.

– مسعود ظاهر، التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي: دراسة في أهمية المصدر الشفوي، مجلة الفكر العربي، العدد. 27، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، 2008.

2– باللغة الفرنسية:

- Henry Bassey, Essai sur la littérature des berbères, Alger, 1920.
- Kizerbo Joseph, Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain, Librairie A. Hatier, Paris, France, 1978.
- Laoust Emile, chauts berbères contre l'occupation française, mémoire Henry Bassey, In Paris geuther1, vol 2, 1928.
- Loubigbac, textes arabes des zair, librairie orientale, mac besson, 1952.
- Remond René, être historien aujourd'hui, edition Erès, Paris, 1998.

الهوامش:

[1]– مبارك جعفري: التراث الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد 11، نواكشوط، 2016، ص 05.

2– محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري: لسان العرب، ط 3، منشورات دار صادر، بيروت، ج 2، ص 199.

[3] – أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ج 2، 2008، ص1219.

[4]– الحسين عماري: توظيف الرواية الشفوية في كتابة تاريخ الجهة: الأهمية وحدود الاستخدام، مجلة عصور الجديدة، عدد 24– 25، أكتوبر 2016، ص 368.

[5]– فتحي ليسير: تاريخ الزمن الراهن: عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر، ط 1، دار محمد علي للنشر، صفاقس، 2012، ص125.

[6] – الحسين عماري: المرجع السابق، ص370.

[7] – فتحي ليسير: المرجع السابق، ص 125.

[8] – محمد المنصور: الكتابة التاريخية بالمغرب خلال ثلاثين سنة (1956– 1986)، ملاحظات عامة البحث في تاريخ المغرب: حصيلة وتقويم، سلسلة ندوات ومناظرات رقم14، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1980، ص27.

[9] – عبد الرحمان المودن: البوادي المغربية قبل الاستعمار: قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، ط 1، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 25، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995، ص15.

10 – الحسين عماري: المرجع السابق، ص 370.

11 – فيليب جوتار: التاريخ الشفهي، ترجمة محمد حبيدة، نشر جريدة الا تحاد الاشتراكي المغربية، عدد 47– 48، ص12.

12 – الحسين عماري: المرجع السابق، ص371.

13 – محمد مجاود: أهمية الأرشيف في كتابة التاريخ، الولتقى الوطني حول تاريخ سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830– 1954، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص13.

14 – علال ركوك: الحدث التاريخي من خلال بعض النصوص الشفاهية وبعض أوجه التاريخ الاجتماعي 1860– 1956، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة بني يزناسن، سلا، المغرب، 2001، ص93.

15 – نفسه، ص 93.

16 – للا صفية العمراني: مجزوءة مناهج البحث في التراث، الفصل الخامس، شعبة التاريخ والحضارة، مسلك التراث، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، سنة 2012، صَ 11.

17– عبد اللطيف خرباش: الرواية الشفوية ودورها في الكتابة التاريخية، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد. 27، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2016، ص232.

18 – للا صفية العمراني: المرجع السابق، صَ11.

19 – سيد حامد حريز: مناهج التراث والتاريخ الشفاهي عند العرب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، نشر كلية الآداب بأبو ظبي، 1992، ص 04.

20- عبد اللطيف خرباش: المرجع السابق، ص233.

21- Henry Bassey : Essai sur la littérature des berbères, Alger, 1920, p 131.

22- Laoust (E) : chauts berbères contre l'occupation française, mémoire Henry Bassey, In Paris geuther1, vol 2, 1928, p 192.

23- Loubigbac : textes arabes des zair, librairie orientale, mac besson, 1952, p 651.

24 – الجنرال ليوطي هو أول مقيم عام فرنسي بالمغرب.

25 – أحمد شكري: الرواية الشفوية من منظور تقاليد التدوين وتدريس التاريخ، وقائع الندوة التي نظمها فريق البحث في التاريخ والمجتمع والتواصل بتاريخ 6 ماي 2010، والمنظمة من طرف جامعة محمد الخامس –السويسي- بالرباط، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، ص63.

26- Remond (H) : être historien aujourd'hui, Paris, 1998, p 124.

27- مسعود ظاهر: التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي: دراسة في أهمية المصدر الشفوي، مجلة الفكر العربي، العدد. 27، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، 2008، ص185.

28 عبد العالي الفقير: أثر الرواية الشفوية في كتب تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، نشر بمجلة الذاكرة الوطنية، العدد. 19، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2011، ص 133.

29 – عبد الرحمان المؤذن: إسهام في دراسة المجتمع القروي والدولة في مغرب القرن التاسع عشر: قبائل إيناون والمخزن، الجزء. 1،نشر مطبعة بني يزناسن، سلا، المغرب، 1984، ص 123.

30 – أحمد مزيان: فجيج: مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المخزني 1845- 1903، منشورات أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص 14.

31 – عبد الكريم غلاب: منهج وتقنيات البحث العلمي: مقارنة إبستيمولوجية، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص28.

32 – نفسه، ص29.

33 – الحسين عماري: المرجع السابق، ص 372.

34 – نفسه، ص372.

35 – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الألفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص108.

36- نفسه، ص108.

37- جرمان عياش: أي منهج لكتابة تاريخ المغرب؟، مجلة أمل: التاريخ والثقافة، العدد 1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص10.

38- Kizerbo Joseph : Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain, Librairie A. Hatier, Paris, France, 1978, p 17.

39- الحسين عماري: المرجع السابق، ص 378.

40- Zakari Dramani Issifou : *L'Afrique noire dans les relations internationales au XVI*[1]*e siècle*, édition Karthala, Paris, France, 1982, p. 27.

41- Kizerbo Joseph: op. cit, p. 17.

42- محمد حبيدة: التاريخ الشفهي وكتابة التاريخ: قراءات وتأويلات، الطبعة الأولى، منشورات دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2013، ص48.

43- الحسين عماري: المرجع السابق، ص379.

44- نفسه، ص379.